مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية

تحليل الأسبوع

الإصدار: 83 (من 23 إلى 30 أغسطس/آب 2014)

تحتوي هذه النشرة على تحليلات، يقوم بها مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية لأهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية في أفغانستان بشكل أسبوعي، حتى يستفيد منها المهتمون وصناع القرار.

ستقرؤون في هذه النشرة:

- مقدمة 3

أفغانستان و 13 سنة من الحرب... خسائر فادحة وإحصاءات ناقصة 4

- هجمات القوات الأجنبية 5
- هجمات طائرات بلاطيّار 5
- هدف الأجانب من قتل المدنيين 6
- القوات الأفغانية وتأسيس الشرطة المحلية 7
- المعارضة المسلحة وهجمات مشبوهة 7

خسائر الحرب الأفغانية والإحصاءات الناقصة للمنظمات الدولية 9

- العدالة الانتقالية 10
- ضحايا الأفغان 10
- ضحايا القوات الدولية 11

مقدمة

في هذا العدد من «تحليل الأسبوع» نناقش من قسم التحليل في مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، الضحايا الإنسانية في الحرب الأفغانية الدائرة منذ ما يقارب 13 سنة، ونتطرق فيها إلى الأعداد والأرقام المنشورة حول ضحايا هذه المعركة مع إلقاء النظرة على نوعية هذه الأرقام والجهات التي تنشرها من حين لآخر.

وفيما يبقى الأفغان هم الضحية الكبرى لهذه الحرب، لا توجد هناك أرقام وإحصاءات حقيقية حول خسائرها، ولا تمثل التقارير التي تتحدث عن أرقام ضحاياها إلا حربا دعائية. مع أن هجمات القوات الأجنبية وقصفها الجوي يشكل العامل الأبرز من عوامل قتل المدنيين إلا أن المسؤولية عن هذه الخسارة تُلقى دوما على المعارضة المسحلة.

وفي الآونة الأخيرة اشتدت هجمات طائرات أمريكية بلاطيّار، ولوحظ تصاعد كبير في ارتفاع مستوى قتل القوات الأفغانية والمدنيين أثناء الهجمات الجوية للقوات الأجنبية.

فما هي أهداف القوات الأجنبية من وراء هذه الهجمات؟ وما هو سلوك الجهات المشاركة في هذه الحرب؟ وكيف سيحكم المستقبل بشأن ضحايا هذه المعركة؟ هذه أمور تمت مناقشتها وإليكم التفاصيل:

أفغانستان و 13 سنة من الحرب... خسائر فادحة وإحصاءات ناقصة

إن حرب أمريكا والناتو في أفغانستان تقترب من عامها الثالث عشر. قبل 13 سنة عندما نفّذ تنظيم القاعدة هجمات دامية في مدينتي نيويورك وواشنطن، بعدها بشهر تقريبا "في 7 من اكتوبر2001م" أصدرت أمريكا قرارا بالهجوم وبدء الغزو على أفغانستان.

مع أن أمريكا والناتو تكبدتا خسائر كبيرة في هذه الحرب، إلا أن الخسارة العظمى فيها كانت على حساب الأفغان. ولا يزال الشعب الأفغاني يذهب ضحية لهذه المعركة بعناوين مختلفة.

إن مستوى الضحايا في هذه الحرب رفيع جدا، ولكن لا يوجد هناك رقم دقيق لقتلى الجهات المشاركة والأبرياء فيها. إن عدم نشر إحصاءات معتمدة بخصوص ضحايا هذه المعركة في أفغانستان، لها عوامل كثيرة. والمنظمات الدولية كـ"يوناما"، أو منظمة حقوق الإنسان، أو منظمة العفو الدولية، كلها جهات غير محايدة وتستغل نشر أرقام الضحايا في حرب العقول ولأذهان.

من جانب آخر إن الحكومة الأفغانية لها يد طولى في الفساد، لا توجد لدى مؤسساتها القدرة، ولا الاستطاعة ولا المعايير الضرورية لإعداد الإحصاءات. والمنظمات الدولية التي تنشر الأرقام عليها رقابة أمريكية وغربية كبيرة، وهذه الدول هي التي تدفع ميزانيتها. وأما المنظمات الأفغانية التي تنشط كمؤسسات حرة، لا تكون محايدة، بل هي منحازة لجهة دون غيرها بطريقة أو بأخرى. ولذلك لا يوجد هناك مصدر دقيق لمعرفة الأرقام الصحيحة لهذه الحرب، وكل هذه الإحصاءات التي تنشر هي بعيدة عن الحقيقة ولا تمثل إلا حربا دعائية.

إن هذه الحرب كبّدت خسائر جسيمة للجهات المشاركة فيها "كالقوات الأجنبية والأفغانية وقوات المعارضة المسلحة"، ومن جانب آخر فإن الجهات المشاركة أقلبت جميعا على قتل المدنيين الأبرياء بطريقة لا هوادة فيها. وقد سببت الانفجارات، والقصف الجوي خسارة كبيرة في صفوف المدنيين إلى جانب استغلالهم كدرع بشري في القتال وذبحهم، وهي حالة مستمرة حتى الآن.

في بضع شهور الماضية ارتفع مرة أخرى مستوى الخسارة في صفوف القوات المقاتلة والأوساط الشعبية، وكثير من هذه الأحداث تحدث بسبب مؤامرات خفية.

هجمات القوات الأجنبية

منذ الغزو الأجنبي على أفغانستان في 2001م، إلى يومنا هذا تستمر سلسلة قتل المدنيين الأبرياء أثناء العمليات العسكرية، والهجمات الجوية والتفتيش. لقد حدث قصف حفلات الزواج، والهجوم على بيوت المدنيين، تم استهداف المدنيين عبر طائرات بلاطيّار عمدا أو بناءً على معلومات استخباراتية خاطئة. إن عددا كبيرا من المدنيين الأفغان لقوا مصرعم في عمليات القوات الأمريكية الخاصة وعددا آخر أرسل إلى السجون السرية لدى القوات الأجنبية، وهو أمر أثار سخطا شعبيا تجاه الأجانب والحكومة الأفغانية حلى حد كبير.

إن القوت الأمريكية إلى جانب ضرب مواقع المعارضة المسحلة، أقبلت من حين لآخر إلى ضرب القوات الأفغانية أيضا، وأعلنوا كل مرة ببرودة الأعصاب أنها حدث خطأ، وكان الحدث الأخير من هذا النوع في ولاية بروان قبل بضعة أيام إذ نفّذت طائرات القوات الأجنبية هجوما على مركز للشرطة الأفغانية، قتل إثره ثلاثة من عناصر الشرطة وجُرح آخر.

هجمات طائرات بلاطيّار

مع تأكيد بعض الجنرالات الأمريكان على ضرورة استخدام هذه الطائرات، إلا أن وقوع أحداث قتل المدنيين بنطاق واسع في عمليات هذه الطائرات منذ سنوات عدة، أثارت انتقادات لدى بعض المسؤولين الأمريكيين، ومنظمات حقوقية، وفي العمليات التي تنفذها هذه القوة الجوية حدثت خسائر كبيرة في صفوف المدنيين الأفغان وهو أمر لا زال يستمر.

في السنوات الماضية، ونتيجة لبعض الضغوط ومنها مواقف الرئيس الأفغاني، خفّضت القوات الأجنبية من وتيرة قتل المدنيين إلى حد ما، ولكن بعد أحداث أخيرة يبدو أن سلوك القوات الأجنبية رجع إلى سابقة عهده، وخلال الشهر الماض فقط قُتل مئات المدنيين الأفغان في عمليات طائرات أمريكية بلاطيّار.

قبل أسبوعين تقريبا، قتل 41 من المدنيين الأبرياء في ولاية خوست، أثناء جمعهم للمحاصيل الزراعية. مع أنه وفي بداية الأمر اعتبر حتى بعض المسؤولين المحليين أن القتلى كانوا لمجموعات مسلحة أفغانية وأجنبية، ولكن فيما بعد أكدّ حاكم الولاية أيضا أن الضحايا كانوا جميعا من المدنيين، وأن القوات الأجنبية نفّذت هذه العمليات من دون تنسيق مع قوات الحكومة المحلية.

إن هذا السلوك الشرس لدى القوات الأجنبية، أثارت في السنوات الماضية حقدا كبيرا في قلوب الجنود الأفغان، ونتيجة لها هاجم بعض هؤلاء الجنود على القوات الأجنبية، وقبل أكثر من سنتين قتلت شرطية أفغانية مستشارا في القوات الأمريكية بإطلاق الرصاص عليه مباشرة.

وفي الشهر الماض عندما قتل أثناء عمليات القوات الأمريكية في ولاية هرات أربعة مدنيين أفغان من النساء والأطفال، خرجت مظاهرة شعبية ساخطة، وتم أخذ الجثث إلى مقر الحكومة المحلية في هذه الولاية، بعدها أقبل جندي أفغاني في منطقة قرغاه على قتل أكبر جنرال أمريكي في أفغانستان وذلك أيضا بإطلاق الرصاص المباشر.

وفي نفس الوقت، وأثناء عمليات طائرات أمريكية بلاطيّار، قُتل أربعة مدنيين أفغان في ولاية لوغر وجُرح ثلاثة آخرون، وفي مديرية خاكريز في قندرها قُتل ثلاثة من المدنيين، وفي مناطق مختلفة من البلد سببت مثل هذه الهجمات خسائر في أوساط الشعب. وبعد هذه السلسلة من الهجمات على المدنيين أصدر القصر الرئاسي بيانا طلب فيه من القوات الأجنبية ايقاف هذه السلسلة فورا.

وأما القوات الأجنبية فإما تنكر حدوث هذه الهجمات وإما تقوم بتأويل الموقف وإما تقدم اعتذارا باردا، وفي المرة الأخيرة أيضا، عندما تجاوز حادث مديرية شينداند في ولاية هرات كل إمكانية التأويل، أقبل قائد قوات "آيساف" في المناطق الغربية بتقديم اعتذار إلى سكان هذه المديرية. ولكن هل من شأن اعتذار بارد أن يكون توجيها مقبولا لكارثة إنسانية كبيرة؟ وتحدث مثل هذه الأحداث رغم اتضاح الأمر في السنوات الماضية بأن القوات الأجنبية حال رغبتها تستطيع أن توقف وقوع الخسارة في صفوف المدنيين الأبرياء.

هدف الأجانب من قتل المدنيين

كثير من المحللين يرون أن هدف القوات الأجنبية من ضرب المدنيين الأفغان عمدا، يكمن في إستثارة الشعب ضد الحكومة، وفي جعل الفجوة بين الطرفين أبعد ما يمكن، لأنه وبرأي هؤلاء عندما تقوم مجموعات معارضة مسلحة بالهجوم الجماعي على القوات الأفغانية، وعندما تطلب هذه القوات التعزيز الجوي من قوات "آيساف" فإن الأخيرة لا تقوم بتوفير التعزيز الجوي أو قصف المجموعات المهاجمة. ويرى هؤلاء أن قتل المدنيين رغم وجود هذه العمليات العشاوائية، يبقى خارج صلاحية الحكومة الأفغانية.

يعتقد كثير من الأفغان بأن القصف الأعمى، وإلقاء القبض على الأبرياء وقتلهم، وإعمال البربرية مع المدنيين، عوامل وفرت قوة ورصيدا للمعارضة المسحلة في حربها مع الحكومة الأفغانية.

من جانب آخر ظهر في السنوات الأخيرة، أن وقوع الخلاف وارتفاع مستوى التعارض بين القوات الأمريكية والحكومة الأفغانية، تبعها ارتفاع في مستوى الضحايا في صفوف المدنيين بسبب عمليات القوات الأجنبية. وقد أصبحت هذه الهجمات قوة ضغط سياسية تستغلها القوات الأجنبية من أجل مصالحها السياسية.

القوات الأفغانية وتأسيس الشرطة المحلية

لقد توسلت أمريكا في العراق وأفغانستان إلى بث النزاعات القومية والمذهبية من أجل الحصول على أهدافها. وإن تأسيس الشرطة المحلية في أفغانستان جزء من هذه المؤامرة الأمريكية، وهذه القوة المسحلة بدورها، وبدلا من أن تقوم بمساعدة القوات الأفغانية في حربها مع المعارضة المسحلة، عملت على خط أثار السخط الشعبي، وسبب اضطرابات أمنية في مناطق بعيدة وأصبحت عاملا لقتل الشعب وايجاد القلق.

منذ أن ظهرت الميول لتأسيس الشرطة المحلية "المليشيات الحكومية"، ظهرت معها من قبل المجتمع المدني، وبعض المسؤولين الأفغان، أصوات مخالفة لها، وفي الأيام الأخيرة أيضا، اعتبر نواب ولا ية فارياب في البرلمان الأفغاني أن الشرطة المحلية هي العامل الأبرز للاضطراب الأمنية وأنها سياسة فاشلة.

إن الشرطة المحلية لا تتبع قوانين الحكومة الأفغانية، ولا هي تشكلت من أناس ذوي خلفيات حسنة، ولذلك سبب هذا التشكيل الجديد تصاعدا في وتيرة العنف وقتل المدنيين.

والقوات الأفغانية أيضا فيها مشاكل عنصرية وعرقية، ونتيجة لها حدثت جرائم كثيرة حتى في المناطق التي تخضع لسيطرة حكومية.

المعارضة المسلحة وهجمات مشبوهة

مع أن القوات الأجنبية والأفغانية كبّدت منذ 13 سنة خسائر كبيرة في صفوف المعارضة المسلحة، ولكن التفجيرات والهجمات التي نفّذتها حركة طالبان مع بقية المجموعات المعارضة سببت خسارة كبيرة في صفوف القوات الأجنبية والأفغانية و كذلك سببت سقوط قتلى وجرحى في أوساط المدنيين أيضا.

ومن جانب آخر فقد حدثت أحداث وهجمات مشبوهة دامية باسم حركة طالبان، والتي في كثير من الأحيان نددت بها الحركة، وكانت دوما الضحية الأصلية في هذه الهجمات الأبرياء من الأفغان، ويمكن لنا أن نذكر ما حدث الشهر الماض في مديرية أركون في ولاية بكتيكا نموذجا لذلك.

يرى المحللون أن حلقات استخباراتية إقليمية ودولية تلعب الدور الأبرز خلف هذه الأحداث، ويرى هؤلاء أن المجموعات المشاركة في الحرب الأفغانية تتبع لجهات مختلفة، إلا أنه تم توجيه الأذهان والعقول تجاه حركة طالبان فقط. تقوم حلقات استخبارات غربية بإجراء هذه الهجمات عبر شركة "بلاك ووتر" وتسعى بذلك وراء أهدافها. فهناك أحداث كثيرة توضح أن الحلقات الغربية لها مجموعات مسلحة تابعة في هذه الحرب وتستغل من مجموعات أخرى أيضا.

وهكذا يذهب الشعب الأفغاني منذ 13 سنة ضحية هجمات تنفّذها الحلقات الاستخباراتية الغربية من أجل مصالحها، ويقوم الإعلام الغربي ومعه الإعلام الداخلي العميل للغرب بنشر دعايات تقلب الواقع رأسا على عقب.

خسائر الحرب الأفغانية والإحصاءات الناقصة للمنظمات الدولية

إن الإحصاءات المنشورة في السنوات الأخيرة من قبل المنظمات الدولية تظهر أن أرقام الضحايا كان لها شأن دعائي فحسب. ولا توجد دراسة دقيقة حول ضحايا هذه الحرب الدائرة، فإن المؤسسات التي عملت في هذا المجال غير معتمدة لأنها كانت بطريقة أو بأخرى غير محايدة.

ويبدو من نشر أرقام الضحايا في السنوات الأخيرة، أنها كانت من أجل التلاعب مع العقول، وأنها كانت بعيدة عن الواقع. وعلى سبيل المثال إن المكتب السياسي للأمم المحتدة في أفغانستان "يوناما" تظهر دوما أن حركة طالبان هي التي تسبب وقوع الضحايا في صفوف المدنيين، مع أن وقوع الضحايا في أوساط المدنيين نتيجة لهجمات طالبان أمر واقع، ولكن الأرقام التي تنشرها يوناما بشأن ضحايا المدنيين بفعل القوات الأجنبية لا تعدو إلا أن تكون سخرية مع الوعي العام. لأن هذه المؤسسة تريد بذلك تضليل الرأي العام، وإثارة الشعب على طالبان، وتريد أيضا أن تغطي على جرائم القوات الأجنبية. والحقيقة أن القوات الأجنبية هاجمت المدنيين في مواقع كثيرة وبطريقة جماعية وسببت أكبر خسائر للمدنيين الأبرياء خلال 13 سنة مضت.

وتبقى الإحصاءات المنشورة من قبل جهات تحسب محايدة على نفس الصعيد أيضا، لأنها لم تكن نتيجة دراسة دقيقة، بل كلها أرقام مخمّنة، ولكن وبشكل عام فقد قُتل في هذه الحرب، عشرات الآلاف وجُرح مئات الآلاف.

العدالة الانتقالية

تُجري العدالة الانتقالية في مجتمعات لا تكون ظروفها الزمانية والمكانية مهيأة لإجراء العدل، ففي مثل هذه الحالات تكون العدالة الانتقالية وسيلة لإرساء العدل وتقصي الحقائق. على سبيل المثال، من المنظار المكاني تُرسل ملفات الجرائم الحربية إلى المحكمة الدولية في هولندا، ومن المنظار الزماني تتم دراسة الجرائم الحربية في أي مجتمع فور توفير الظروف اللازمة، لمحاكمة المجرمين.

وبعد سقوط حكم طالبان، تم أخذ قرار بشأن محاكمة مجرمي حروب ثلاثة عقود ماضية في أفغانستان، وكان القرار يقتضي محاكمة المجرمين من الفترات الماضية، ولكن وقع عكس ذلك وسيطر هؤلاء المجرمون على مقاليد الحكم في البلد، وفي 13 سنة مضت لم تتم دراسة أي جرائم حربية، بل تم التغافل عنها، أو التلاعب بالأرقام والملفات.

في سبتمبر 2013م، كشفت المحكمة العليا في هولندا، أسماء خمسة آلاف من الأفغان، الذين تم إعدامهم بين عامي 1978م و1979م، من قبل النظام الشيوعي في أفغانستان، ولكن لم يتخذ أي إجراء لمحاكمة هؤلاء المجرمين. وأما أرقام الجرائم ومرتكبيها في 13 الماضية غير معلومة أساسا، ويشير تقرير منظمة العفو الدولية إلى هذه الحقيقة أيضا. ويذكر هذا التقرير أن القوات الدولية ليست جاهزة للمحاسبة بخصوص وقوع الضحايا في صفوف المدنيين أثناء عملياتها، وأن جرائم حربية واضحة تم التغافل عنها ولم تتم محاكمة المجرمين.

وقد نشرت لجنة حقوق الإنسان أرقاما وإحصاءات بعيدة عن الحقيقة، وتظهر من أنشطة هذه اللجنة أنها لجنة ضد حقوق الإنسان بدلا من أن تكون لجنة للدفاع عن حقوق الإنسان. وأما أنشطة المجتمع المدني بخصوص العدالة الانتقالية كانت رهن مشارع قصيرة المدى ولم يكن لها أثر يُذكر.

ضحايا الأفغان

إن الأرقام التي تنشرها الجهات المشاركة في الحرب كـ"المعارضة المسحلة وقوات الأمن الأفغاني"، تظهر كل يوم قتل العشرات وبل المئات، ولو يتم جمع هذه الأرقام فهي تصل مئات الآلاف، ولذلك نستطيع أن نقول إن هذه الأرقام لا حقيقة لها.

وكما تمت الإشارة من قبل إن المنظمات الدولية أيضا لم تنشر الأرقام الحقيقة لضحايا هذه الحرب. وجاء في تقرير نشرته منظمة العفو الدولي أخيرا، أن القوات الأجنبية في السنوات الخمس الماضية، قتلت 1100 أفغاني بينهم نساء وأطفال. وجاء في هذا التقرير أن المنظمة درست عشر حوادث دامية في أفغانستان، بين عامي 2009م و2013م.

وتؤكد يوناما في تقريرها الأخير قتل 1560 مدنيا وجرح 3280 آخرون، خلال الشهور الست الأولى من عام 2014م.

وتظهر أرقام بعض مؤسسات أخرى، أنه وفي عام 2013م، قُتل أكثر من 3000 مدني وجرح 5600 آخرون. وتبقى السنوات مابين 2001م، و2010م، أكثر السنوات دموية، وكان وقوع الضحايا المدنية في السنوات الأولى من الحرب كثيرا جدا.

ويصل عدد قتلى القوات الأفغانية ومعها عناصر الشرطة المحلية 13 آلاف تقريبا، ولكن الحقيقة أكبر من ذلك.

من جانب آخر، لا توجد أرقام دقيقة لضحايا المجموعات المسلحة وعناصر حركة طالبان، لأنه وفي كثير من الأحيان قتلت القوات الأجنبية والأفغان المدنيين العزل باسم عناصر طالبان.

ولكن وبشكل عام وبناءً على تقارير نشرتها مؤسسات دولية، لقي عدد يتراوح ما بين 45000 إلى 65000 أفغاني مصرعهم خلال 13 سنة، ويصل عدد الجرحى مئات الآلاف.

ضحايا القوات الدولية

على أساس أرقام نشرتها وزارة الدفاع الأمريكي، قُتل 2500 جندي أمريكي، وجُرح 19000 آخرون خلال 13 سنة، ويصل العدد الإجمالي لقتلى القوات الدولية خلال هذه الفترة 3500 جندي.

ويظهر من تلك الأرقام، أنه وفي عام واحد، "2010م" قُتل 496 جنديا أمريكا، وجرح 5247 آخرون. ويُعتبر هذا العام أكثر الأعوام دموية للقوات الأجنبية، ولكن في حقيقة الأمر يفوق عدد الضحايا الأجنبية في هذه الحرب كل هذه الأرقام.

وفيما ارتفع عدد الضحايا الدولية عام 2010م، استوردت الناتو أسلحة ثقيلة إلى أفغانستان، وبدأت شن هجمات أكثر اتساعا، وهو أمر سبب تصاعدا ملحوظا في ضحايا حركة طالبان والمدنيين، ولكن تقلص هذا المستوى بعد ذلك إلى حد ما.

رغم ذلك يبدو من اللعبة الأمريكية الجارية في البلد، أن أمريكا لا تنوي إنهاء الحرب في أفغانستان، وهنا سؤالان يطرحان نفسيهما بكل قوة في ذهن كل أفغاني وهما: من المسؤول عن المأساة الأفغانية خلال 13 سنة؟ وإلى متى سيحترق الأفغان في لهيب هذه الحرب دون معرفة الفائز النافع فيها؟ النهاية

تواصل معنا:

البريد الإلكتروني: info@csrskabul.com – csrskabul@gmail.com

الموقع: www.csrskabul.com

رقم الهاتف: (+93) 784089590